

كلمة البروفسور سليم دكاش اليسوعي، في جلسة اختتام نشاطات النوادي الثقافية والفرنكوفونية، في 16 أيلول (سبتمبر) 2022، في الساعة الرابعة من بعد الظهر، على تطبيق "زوم" Zoom.

بدوري، أودّ أن أحيي الأنشطة الرائعة التي قامت بها النوادي الثقافية الفرنكوفونية في الضاحية الجنوبية لبيروت وجنوب لبنان، المُلقّقة بالجمعية اللبنانية للتجديد التربوي والثقافي، والمدعومة من السفارة الفرنسية في لبنان والمعهد الفرنسي. من كلّ قلبي، أودّ أن أعبر عن امتناني للمدارس والبلديات التي دعمت هذا المشروع الرائد. أودّ أن أهنيئ مؤبسة الأندية، السيّدة ريماء يونس، على إصرارها ورغبتها الثابتة في أن تكون في طليعة المربين الذين يعملون من أجل تعزيز التعليم للجميع والذين يعملون بقلب كبير من أجل إشعاع اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية. يستفيد المئات من الأطفال والشباب من هذا العدد الكبير من الأنشطة الترفيحية لمصلحتهم وافتاحهم على الفرنكوفونية والتنوع الثقافي واللغوي.

أؤقّف عند النقاط الثلاث التالية :

مشروع العام 2022 يحمل العنوان التالي : "النموّ والفعل باللغة الفرنسية". في هذا المستوى، لم تعد الفرنسية كلغة وثقافة، وفقاً للهدف المحدّد لهذا النشاط الشامل، شيئاً هامشياً أو عابراً. من هنا، تسعى الجمعية إلى إدخال اللغة الفرنسية في وجود الفرد وبالتالي تشجيعه ليس فقط على الانفتاح على اكتساب لغة وثقافة، بل على جعل هذه اللغة وهذه الثقافة لغته وثقافته للعيش معها والتعبير من خلالها. أودّ هنا أن أحيي أهل هؤلاء الأطفال والشباب وكذلك مدراء ومديرات المدارس الذين يمنحون تلاميذهم تذوّق اكتساب أعماق مثل هذه اللغة وفرصة اكتسابها من خلال تعابيرها المختلفة وجمالها في السينما، والمسرح، والشعر، والأغنية، والقراءة وغيرها من المجالات.

النقطة الثانية هي أنّ جمعية التجديد تتعارض مع التيار، حيث الاتجاه يمضي نحو اكتساب اللغة الإنجليزية كما تفعل بعض المدارس وحتى الجامعات. هذا البحث عن دعم اللغة الفرنسية هو في الواقع دعم للتنوع اللغوي والثقافي، للغة التي تشكّل لنا جزءاً من الحمض النووي اللبناني الاجتماعي منذ فترة طويلة، منذ منتصف القرن التاسع عشر. إنّ العالم الذي نتواصل فيه باللغة الإنجليزية فقط هو عالم يصبح فقيراً من خلال التخلّي عن ثروات لغة مثل الفرنسية ووضعها على الهامش. هذا التنوع هو حافظ لتعزيز الحوار بين الثقافات على قدم المساواة، لأنّ عالماً عربياً حيث لا يوجد سوى العربية والإنجليزية هو عالم سيسمح بالتغلب عليه من خلال أحادية اللغة الإنجليزية. إنّ تعلّم الفرنسية، والتكلم والغناء باللغة الفرنسية لها فرصة لأنها تمنح شعبنا مساحة حرية لاختيار لغته والاستفادة من الغنى الثقافي والقيم التي تحملها اللغة الفرنسية.

النقطة الأخيرة التي أثارت اهتمامي هي الارتباط القائم في أهداف الأنشطة بين تعلّم اللغة الفرنسية وواقع أن يصبح المرء مواطناً لبنانياً وعالمياً. صحيح أنّ اللغة والثقافة الفرنسيّين قد أسهمتا بقوة في ظهور قناعة سياسية، وهي إبراز المواطنة كعامل أساسي في أن يصبح الشخص مواطناً يحترم واجباته تجاه الوطن ويلتمس حقوقه في أن يكون مواطناً حرّاً ومتساوياً مع المواطن الآخر المنتمي إلى الوطن نفسه المكوّن من مجموعة من الإخوة والأخوات.

أخيراً، وإنّي إذ أحيي الشباب والأطفال الذين قدّموا لنا درساً جيّداً في الالتزام والانفتاح الثقافي، لا يسعني إلا أن أكرّر شكري لهذا النشاط الذي استمرّ شهرين والذي سمح للعديد من الشباب الانضمام إلى الثقافة الفرنسية التي تجعل من المتحدّثين بها بناء حقيقيين لمستقبلهم بقوة وصدقة مع الجميع.

تحيا فرنسا وحييا لبنان !